الفصل الرابع

حركة استاذسيس عام ١٥٠هـ

أولاً- التعريف بها:

لم تتوقف حركات الفرس الهدامة عن الهجوم على الدولة الإسلامية طوال العصر العباسى الأول ، فكلما أخمد الخلفاء العباسيون حركة قامت على أثرها حركة أخرى امتداداً لها ، تحمل نفس المبادىء والمعتقدات وتسعى إلى تحقيق الرغبة فى الانتقام لمقتل أبى مسلم الخراسانى .

فما كاد الخليفة المنصور يفرغ من القضاء على الراوندية حتى قامت على أثر ذلك حركة أخرى عنيفة ذات صلة بالمزدكية والمانوية ، وقد تزعن هذه الحركة رجل يُدعى (استاذسيس)(١) .

الظهور والنشأة:

ظهرت حركة استاذسيس فى عام ١٤٩ هـ/ ٧٦٦ م أو ١٥٠ / ٧٦٧ م فى أهل هراة وباذغيس(٢) وسجستان(٣) وغيرها من عامة خراسان ، وقد تمكن صاحب هذه الحركة من جمع ثلاثمائة ألف مقاتل حوله مما يدل على قوته وبأسه ، وتشير هذه الأعداد الغفيرة إلى أمرين :

الأول : كثرة أتباعه وأنصاره المؤيدين لمبادئه وأهدافه ، واستعداد أهل خراسان لنصرة أى حركة تدعو إلى التخلص من حكم العرب والعودة إلى المجد الفارسى القديم .

الثانى : تحكم عامل العصبية عند الفرس والتعصب لجنسهم وتراثهم القديم ، ولهذا استطاعوا أن يجهروا بعدائهم للعرب ويفخرون عليهم ويحقرون من شأنهم .

---

(١) انظر حركة الطبري - تاريخ الرسل والملوك ٨/ ٣٧ ، وابن الأثير - الكامل ٥/ ٥٧ ، وابن كثير البداية والنهاية ١٠/ ١٠٨ ، ولم خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر ٣/ ١٩٨ .

(٢) باذغيس - بفتح الذال وكسر الغين .. ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروز وهى ذات خير كثير . (ياقوت - معجم البلدان ١/ ٣١٨) .

(٣) سجستان - ناحية كبيرة وولاية واسعة ، أرضها سبخة ورمال حارة ، وبها نخل كثير وهى احدى بلدان المشرق . (ياقوت - معجم البلدان ٣/ ١٩٠) .

وقد استطاع الكافر(استاذسيس) بهذه القوة أن يتغلب على أكثر كورخراسان ويقتل من بها من المسلمين فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً وسبوا خلقاً كثيراً وهزموا الجيوش الإسلامية التى كانت ترابط فى تلك البلاد(١) .

ويصرح المؤرخون بخطورة هذه الحركة فيذكر كل من الطبرى وابن الأثير أن أتباع استاذسيس اجتاحوا الكور والبلاد وساروا حتى التقوا هم وأهل مرو الروز فخرج إليهم الأجشم المروروذى فى أهل مرو فقاتلوه قتالاً شديداً حتى قتل الأجشم وكثر القتل فى أصحابه ، وتتابع القواد المسلمون فى لقائه فهزمهم(٢) .

ولما تفاقم خطرهم وكثر الفساد وجه المنصور خازم بن خزيمة إلى ابنه المهدى ليوليه حرب تلك البلاد وأن يضم إليه ما استطاع من أعداد لكى يتمكن من إخماد هذه الحركة قبل أن يتطاير شررها .

ونهض المهدى وشمر عن ساعديه وجمع الخازم بن خزيمة الإمارة على تلك البلاد وأسند إليه قيادة الجيوش وبعثه فى نحو أربعين ألف مقاتل(٣) .

وكان خازم هذا خبيراً بفنون الحرب والقتال متمرساً عليها ، صاحب علم ودراية بمعرفة مواطن الضعف والقوة عند العدو ، فما أن أسند إليه قيادة الجيوش بتفويض من المهدى حتى قام بتقسيمها إلى ميسرة وميمنة وعقد الألوية لبعض رجاله الذين اختارهم لهذا الأمر ، ثم سار إلى موضع فنزله وخندق عليه هو وأصحابه وجعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب ألفاً من أصحابه ومازال يراوغهم ويماكرهم ويعمل الخديعة فيهم حتى فاجأهم بالحرب وأقبلت جيوش المسلمين ووضعوا سيوفهم فى أصحاب (استاذسيس)(٣) .

ويشير ابن الأثير إلى هزيمتهم بقوله (فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فأكثروا)(٤) .

وكان عدد من قتل فى هذه الوقعة سبعين ألفاً وأسروا أربعة عشر ألفاً

---

(١) ابن كثير ـ البداية والنهاية ٣/ ١٠٨ .

(٢) تاريخ الأمم والملوم ٨/ ٣١ ، والكامل في التاريخ ٥/ ٥٧ .

(٣) الطبري ـ تاريخ الرسل والملوك ٨/ ٣١ ـ محمد جمال الدين سرور ـ الحياة السياسية .

(٤) الكامل في التاريخ ٥/ ٥٧ .

آخرون وأمر خازم بن خزيمة من فوره بضرب أعناق الأسرى جميعاً حتى لا تبقى لهم باقية[١] .

ثانياً. الأفكار والمعتقدات:

أما عن الأفكار الهدامة والمعتقدات الفاسدة التى جاءت بها هذه الحركة فهى لا تخرج عن كونها امتداداً للحركات الهدامة السالفة الذكر والتى تحمل العداء المطلق للعرب أولاً وللدين الإسلامى ثانياً ، حيث ادعى استاذسيس النبوة وأظهر أصحابه الفسق والفجور وعظائم الأمور وسعوا فى الأرض فساداً فسلبوا ونهبوا وقتلوا الآلاف من المسلمين كما قاموا بقطع الطريق .

كما نادى بالكثير من المبادىء المجوسية وأباح الفوضى والإنحلال ورفع الحرج عن أتباعه فى ارتكاب ما يشاءون مادام أنه سيحقق لهم ما يشتهون .

ثالثاً. نهاية استاذسيس:

لجأ استاذسيس إلى الهرب والفرار بعد أن رأى القتل قد استحرى فى أتباعه وأن الهزيمة لا محالة واقعة بهم فتحرز فى جبل ومعه نفر يسير من أتباعه ، ولم يمهله خازم بن خزيمة القائد الموكل به وإنما جد فى ملاحقته للقضاء عليه وحاصره من خلف الجبل الذى لاذ به حتى اضطره إلى الاستسلام والخضوع ووافاه أبو عون الذى أشار على خازم أن يحكم على استاذسيس أن يقيد بالحديد هو وأهل بيته وأن يعتق من معه من الأجناد وكانوا ثلاثين ألفاً ، فنزل خازم على حكمه وأطلق لكل واحد ممن كان مع استاذسيس ثوبين[٢] ، وكتب بهذا الفتح والنصر إلى المهدى فكتب المهدى بذلك إلى أبيه المنصور[٣] .

وهذه قمة عالية فى تسامح المسلمين مع الأعداء ، فالعفو سجيتهم والتسامح من أخص صفاتهم وأجمل ما يكون الصفح والعفو مع الأعداء عند المقدرة وهو ما يعرف بالصفح الجميل .

هذا وقد استغرقت هذه الحركة الهدامة قرابة العام حيث كان خروج

---

(١) المصدر السابق ٥/ ٥٨ .

(٢) ابن خلدون ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر ٣/ ١٩٨ .

(٣) الطبري ـ تارزيخ الرسل والملوك ٨/ ٣٢ .

استاذسيس فى سنة خمسين ومائة وكانت هزيمته سنة احدى وخمسين ومائة[١]

وعاد المهدى بعدها من خراسان إلى العراق عام ١٥١ هـ فاستقبل استقبالاً حافلاً تكريماً له ولقواده الذين تصدوا لهذه الحركة بكل قوة حتى تم له القضاء عليها .

ومع هذا لم تكن هذه الحركة الهدامة نهاية الحركات الفارسية التى استهدفت الإسلام والمسلمين ، وإنما ظهرت حركات أخرى خلال هذا العصر كانت امتداداً لسابقتها ووصلاً لما بعدها كان من أهمها المقنعية .

(١) المصدر السابق .